

الكسائي وأثره في نشأة الصواب اللغوي عند العرب

د. الطاهر نعيجة

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

naidja.tahat@gmail.com

تاريخ الوصول: 2019/06/13 القبول: 17/07/2019 النشر على الخط:.....

Received :..... Accepted :..... Published online :.....

ملخص:

يشيع لدى الدارسين أن أبا حمزة الكسائي هو أحد القراء السبعة، ورأس المدرسة الكوفية في النحو العربي، ويهدف هذا المقال إلى إبراز جانب آخر في شخصيته العلمية، فهو رائد قد حاز قصب السبق في حركة التنقية والصواب اللغوي الذي يقوم على بيان الصحيح والفصيح لإتباعه، وكشف الخطأ واللحن لاجتنابه، الألفاظ والتراكيب في هذا سواء. فكتابه (ما تلحن فيه العامة) من أوائل أمهات الكتب في التراث اللغوي عند العرب عموماً، ومصنفات لحن العامة على وجه الخصوص. الكلمات المفتاحية: الصواب - الكسائي - ما تلحن فيه العامة - مظاهر اللحن.

Abstract:

It is common among scholars that Abu Hamza al-Kasa'i is one of the seven readers, and the head of the kufiya school in the Arabic grammar. This article aims to highlight another aspect of his scientific personality. He is a pioneer who has won the lead in the movement of purification and linguistic correctness based on a correct and clear statement to follow him. Error and melody to avoid it, words and structures in this either.

His book (in which the public mourns) is one of the first mothers of books in the linguistic heritage of the Arabs in general, and the works of the public tune in particular.

Keywords: Suwaab - Alkasai - what the general melodies - manifestations of melody.

التعريف بالكسائي⁽¹⁾

هو علي بن حمزة الكسائي، ولد ونشأ في الكوفة، وتلقى علومه فيها على يد أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهزاء، ثم قصد البصرة ليستزيد فيها علمًا، فسمع من الخليل بن أحمد، وأعجب به، وسأله عن مصدر علمه فقال له: بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فذهب إلى البوادي وشافه أعرابها وأنفذ خمس عشرة قنينةً حبر في الكتابة سوى ما حفظ، وعاد إلى البصرة ووجد الخليل قد توفي، وتصدر مجلسه يونس بن حبيب فأخذ عنه وناظره في مسائل أقر يونس له بها، فعاد إلى الكوفة للتدريس فلم يطل مقامه بها إذ تركها قاصداً بغداد فطاب له فيها المقام، حيث تصدر للدرس واتصل بالخلفاء فأكرموه وأحسنوا إليه، ودرس في بغداد كتاب سيبويه على أبي الحسن الأخفش مقابل أجر.

كان الكسائي مقرناً قبل توجهه إلى اللغة والنحو، فقد تتلمذ في القراءة لحمزة، ثم استقل بقراءة خاصة، أصبحت من القراءات المشهورة، فكانت للكسائي حلقة يجلس فيها على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره والناس يسمعون ويضبطون عنه، فهو لم يتعلم العربية كما يروى إلا على كبر، وممن تتلمذ له في اللغة الفراء، وعلي بن مبارك الأحمر، وهشام بن معاوية واللحياني، وابن الأعرابي، وغيرهم كثير من أئمة اللغة والرواية.

وفي بغداد حدثت بين الكسائي وغيره من البصريين مناظرات في المسائل اللغوية والنحوية أشهرها التي كانت بينه وبين سيبويه ت 180هـ حيث وضعت المسألة الزنبورية أساس الخلاف المدرسي بين البصرة والكوفة، توفي الكسائي سنة 189هـ.

(1)- أنظر ترجمته في:

- أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003، ص 98.

- ابن النديم: الفهرست، تحقيق مصطفى الشويبي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص 147.
- الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص 127.
- القفطي: إنباه الرواة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 2009، ج2، ص 256.
- الأنباري: نزهة الألباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 66.
- السيوطي: بغية الوعاة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ج2، ص 173.

أثاره:

ذكر أصحاب التراجم من مؤلفات الكسائي ما يلي: كتاب معاني القرآن، كتاب القراءات، كتاب مختصر النحو، كتاب العدد، كتاب النوادر الكبير، كتاب النوادر الأوسط، كتاب النوادر الأصغر.

الكسائي المقرئ: القراءات جمع قراءة مصدر قرأ في اللغة، لكنها في الاصطلاح العلمي: مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره، وهي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل⁽¹⁾، والمقرئ هو العالم بالقراءات الذي رواها مشافهة بالتلقي عن أهلها إلى أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم. والقراء السبعة وهم:

- عبد الله بن كثير الداري المكي ت 120هـ.

- عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي ت 118هـ.

- عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي ت 127هـ.

- أبو عمرو زيان بن العلاء البصري ت 154هـ.

- حمزة بن حبيب الزيات ت 156هـ.

- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني ت 169هـ.

- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي ت 189هـ⁽²⁾.

فقد شَرِقَ صيِّت الكسائي و غَرَبَ في إقراء القرآن الكريم، وقد قرأ عليه خلق كثير ببغداد والرقعة وغيرها من البلاد⁽³⁾، وكان في أول أمره يقرأ بقراءة حمزة بن حبيب الزيات، ثم اختار له قراءة خاصة به عرفت بقراءة الكسائي، وقد جمعها من قراءات السلف وأثار الأئمة، ولم يترك الكسائي كثيراً من قراءة حمزة إلا بعد حادثة حدثت له في أحد مواسم الحج، ورواها بنفسه فقال: "حججتُ مع الرشيد، فقدمت بعض الصلوات فقرأت ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾⁽⁴⁾، فأملت (ضعافاً) فلما

(1)- نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط6، 1996م، ص 146.

(2)- محمد بكر إسماعيل: دراسات في علوم القرآن، دار المنار، القاهرة، ط2، 1999، ص 88.

(3)- الخطب البغدادي، تاريخ بغداد، القاهرة، 1931، ج11، ص 403.

(4)- القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: 9.

سلمت ضربوني بالنعال والأيدي وغير ذلك، حتى غشي عليّ، واتصل الخبر بالرشيد، فوجه لمن استنقذني، فلما جئته قال لي: ما شأنك؟ فقلت له: قرأت لهم ببعض قراءة حمزة الرديئة، ففعلوا بي ما بلغ أمير المؤمنين، فقال: بئس ما صنعت! ثم ترك الكسائي كثيراً من قراءة حمزة⁽¹⁾.

الكسائي النحوي: النحو في اللغة يعني القصد والطريق، تقول نحاها يتحوه وانتحاه، وفي الاصطلاح يعرفه ابن جني بقوله: هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقيق، والتكبير والإضافة والنسب، وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحواً، كقولك: قصدت قصداً، ثم خصى به امتحاء هذا القبيل من العلم⁽²⁾ وكان أبو الأسود الدؤلي أول من رسم النحو عند العرب، يقول أبو الطيب اللغوي: "أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي"⁽³⁾. ولا شك أن الكسائي يعدّ إمام مدرسة الكوفة، فهو واضح رسومها وموطئ منهجها وقد حدث له حادث غير مجرى حياته، وجعل منه نحويًا صاحب مدرسة، إلى جانب شهرته قارئاً من القراء السبعة المعروفين؛ فقد جلس يوماً مع جماعة من الناس، وكان قد مشى حتى تعب من المشي فقال: قد عيّيت، فعابوا عليه هذه الكلمة، وقالوا له: أتجالسنا وأنت تلحن؟ فسألهم، وكيف لحت؟ فأجابوه: إن كنت أردت من التعب فقل: أعييت، وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتجبر في الأمر فقل: عيّيت -مخففة، فأنف من هذه الكلمة ثم قام من فوره ذلك، فسأل عمن يعلم النحو، فأرشدوه إلى معاذ الهراء، ثم خرج إلى البادية، وأخذ يسأل البدو عن لغتهم ويكتب عنهم ما يروونه، وتذكر المصادر أنه أنفذ خمس عشرة قنينة من الحبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، وقد تأخر الكوفيون عن البصريين في هذا العلم حقبة طويلة وذلك لانصرافهم أولاً عن التلقي عنهم ربّاً بأنفسهم عن الأخذ منهم، وما لبثوا أن شغلهم الشعر ورواياته والأدب وطرائقه فستأثروا بهذا وتنقلوا به على البصريين مدة طويلة لم يشاركوا فيها البصريين النظر إلى علم النحو. فقد تنبّه الكوفيون بعدئذ وصحوا من سباتهم وأرادوا مساهمة البصريين فيه بعد أن عرفوه منهم، وشق عليهم أن تذوب شخصيتهم في البصريين، إن لم يكن لهم نحو خاص وبينهما ما بينهما من دواغل وإحن دعاهم ذلك إلى تنظيم نحوهم على نمط خاص لا ينتحون فيه اتجاه البصريين⁽⁴⁾.

(1)- ياقوت الحموي، إرشاد الأديب، تج: مارحليوث، لندن، 1907، ج5، ص 186.

(2)- ابن جني، الخصائص، تج: محمد علي النجار، دارالكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، ص 34.

(3)- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص 15.

(4)- القفطي، أنباء الرواة، ج2، ص 257.

فالكسائي أول من خالف نحاة البصرة حين اعتمد على الاتساع في الرواية والقياس، فقد أدخل في احتجاجة النحوي الاستشهاد أحيانا ببعض اللغات الشاذة النادرة التي لم يكن يرضى عنها سيبويه والخليل كما أن له بعض الآراء النحوية التي تتضاد مع آراء سيبويه وغيره من نحاة البصرة، ويرجع ذلك إلى توسع الكسائي في استخدام القياس اتساعا كبيرا وتعويليه على الشاذ والنادر من اللغة دون اعتماده على شواهد متواترة قال أبو الفضل الرياشي البصري: نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريزي وباعة الكواميخ⁽¹⁾.

مسألة الصواب اللغوي:

كلمة (صوب) أصل يدل على نزول شيء واستقراره قراره من ذلك الصواب في القول والفعل كأنه أمر نازل مستقر قراره وهو خلاف الخطأ، فإذا فقد الإنسان صوابه وقع في الخطأ، فيتخبط في الغي والظلال ويتعد كل البعد عن الرشاد، والتصرف السليم⁽²⁾، ويعد الخروج عن السنن المألوفة في اللغة العربية عند اللغويين القدامى خطأ لغوي أطلقوا عليه اسم (اللحن) إذ وصفوه بأنه عيب وقبح ينبغي عدم الوقوع فيهما، وهذا ما دعى إلى نشوء مبدأ تنقية اللغة العربية⁽³⁾، ولقد نشطت حركة تصحيح اللغوي عند العرب القدماء مع دخول الأعاجم في الإسلام، إذ لم يعد الخروج عن القاعدة اللغوية أي اللحن ناتجا عن التطور اللغوي الطبيعي للغة فحسب بل أصبح مرتبطا بعامل آخر هو اختلاط الألسنة الأعجمية باللسان العربي حيث يولد أشكالا كثيرة من اللحن لم تكن العربية تعرفها لولا دخول غير العرب تحت الحكم الإسلامي⁽⁴⁾ وقد تطلب هذا الأمر من علماء اللغة العربية وهم معلموها والمحافظون عليها أن يزداد نشاطهم في التنبيه على الأخطاء اللغوية التي بدأت بالشيوع على ألسنة الخاصة فضلا عن شيوعها على ألسنة العامة⁽⁵⁾. فاللغة كائن حي يتأثر بالأحداث والظواهر الاجتماعية ويؤثر فيها أيضا، فاللغة بهذا المفهوم ملك للمجتمع تنعكس في حالتها صورته، وفي ضوء هذا المفهوم نستطيع أن نقول إن الصواب اللغوي هو الكلام المتفق مع

(1)- محمد الطنطاوي، نشأة النحو، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 81.

(2)- خضر موسى محمد محمود، النحو والنحاة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 252.

(3)- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق أحمد عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، مادة (صوب).

(4)- فهد خليل زايد، الأخطاء الشائعة، دار البارودي، عمان، الأردن، ص 78.

(5)- محمد علي النجار، لغويات، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، ص 4.

ما يتطلبه العرف اللغوي للجماعة اللغوية التي ينتهي إليها المتكلم، ويؤخذ من هذا ضمنا أن الخطأ هو ما يخالف العرف الاجتماعي⁽¹⁾.

الصواب اللغوي عند القدماء: إن الخطأ الذي عبر عنه القدماء بمصطلح اللحن هو خروج الكلام الفصيح عن مجرى الصحة والصواب في بنية الكلام أو تركيبه أو إعرابه، بفعل الاستعمال الذي يشيع أولا بين العامة من الناس، ويتسرب بعد ذلك إلى لغة الخاصة واللحن بهذه الصفات أمر طارئ على اللغة الفصحى إذ أن المفترض في نطق العرب لها أولا هو الصواب والصحة والسلامة اعتمادا على الفطرة والسليقة، فهذا هو الأصل، فما حاد عن هذا الأصل الفطري المتوارث فهو الخطأ واللحن. ويوصف نطقه حين إذ بأنه "لحن" وغالبا ما يضاف (اللحن) إلى (العوام) أو (العامة) تنبيها على الأصل الذي جاء منه الخطأ في الاستعمال⁽²⁾ وعندما اقتضت الحاجة أن يضع علماء العربية القواعد النحوية والصرفية واللغوية ويؤلف فيها تأليفهم، كان التطور اللغوي مستمرا وأصبح الخروج عن القواعد التي وضعوها أكثر اتضاحا، واشد بروزا، لذلك سار التأليف في التنبيه على الأخطاء اللغوية جنبا إلى جنب مع التأليف في العلوم اللغوية عامة، فقد ألف الكسائي 189هـ "ما تلحن فيه العامة"، ثم توالى التأليف في الأخطاء اللغوية عند العرب القدامى فهذا كتاب "ما يلحن فيه العوام" للأصمعي ت 216هـ، وكتاب "إصلاح المنطق" لابن السكين 244هـ "وأدب الكاتب" لابن قتيبة 276هـ "والفصيح" لثعلب 291هـ.

كتاب ما تلحن فيه العامة:

هو أول ما وصل إلينا من كتب لحن العامة، وهو كتاب صغير وضعه الكسائي لهارون الرشيد يقول (هذا كتاب ما تلحن فيه العوام مما وضعه على بن حمزة الكسائي للرشيد هارون، ولابد لأهل الفصاحة من معرفته)⁽³⁾، وقد شك في نسبة الكتاب إلى الكسائي الدكتور عبد العزيز الميمني، وذلك أن المصادر القديمة التي ترجمت للكسائي وعددت آثاره لم تنسب له رسالة كهذه، إضافة إلى أن بعضا من مادة هذه الرسالة لا يلائم ما روي عن الكسائي من آراء في متون اللغة

(1)- أوتوجسبرسن، اللغة بين الفرد والمجتمع، تر: عبد الرحمن أيوب، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1962، ص 133.

(2)- محمد عيد، المظاهر الطارئة على الفصحى، عالم الكتب، القاهرة، 1980، ص 12.

(3)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1982، ص99.

ومصادرها، كما شك في نسبتها أيضا الدكتور حسين نصار مستندا إلى أن في الرسالة رواية عن أبي زيد، ولم يعرف عن الكسائي أنه روي عنه شيئا⁽¹⁾.

والواقع أن ما ذكره هذان الباحثان من أسباب الشك في أصل الكتاب ونسبته إلى مؤلفه لا تشكل أدلة قوية تطعن في نسبة الكتاب إلى مؤلفه الكسائي، لعدم ذكره بين مؤلفات الكسائي في الفهارس القديمة ليس بدعا في هذا الكتاب، فقد حدث مثل هذا في كتب أخرى، أثبت الدرس أنها صحيحة النسبة لمؤلفها على الرغم من عدم ذكرها في ترجماتهم القديمة، وأما الرواية عن أبي زيد الأنصاري في موطن واحد، فهي أيضا لا تطعن في النسبة، إذ قد يكون ذلك من إضافات الناسخ، يؤيد هذا أن الكسائي قد ألزم نفسه بعدم الرواية عن أحد من العلماء: شيوخه وغير شيوخه، بصريين وغير بصريين، فوجود اسم أبي زيد في الكتاب⁽²⁾ يوضح أن في ذكره إقحاما متأخرا قام به أحد النساخ.

والكتاب يرصد الظواهر الجديدة في اللغة، تلك التي برزت على ألسن المتكلمين في الحواضر العراقية حتى ظهرت نتائج اختلاط اللغات فيها، فكان من أثر هذا الاختلاط الخطأ في استعمال الصيغ والحركات، ومن هنا يعد كتاب الكسائي أول عمل من نوعه في تاريخ الدرس اللغوي، إذ لم يسبق إلى مثله وإن وردت في مصنفات الأقدمين إشارات مشابهة قيمة، غير أنها لا ترقى إلى أهمية التأليف فيها، ولذلك جاء كتاب الكسائي صغيرا مختصرا، فكل سابق صغير ثم يكبر، وقليل يكثر، كما يقولون.

ومنهجه في هذا الكتاب أن يذكر الوجه الصحيح في لفظ الكلمة، ثم يستشهد على ما يقول من القرآن أو الشعر أو كليهما، ثم يذكر الخطأ في لفظ الكلمة، وهو ما تلحن فيه العامة، هذا هو الأكثر، ومثاله:

- "تقول: حَرَصَتْ بِفُلَانٍ، بفتح الراء، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾، ولا تقول تحرّص بفتح الراء، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾⁽¹⁾.....⁽²⁾.

(1)- حسين نصار: المعجم العربي: نشأته وتطوره، مكتبة مصر، القاهرة، ط4، 1988، ج1، ص98.

(2)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 112.

(3)- سورة يوسف: الآية: 103.

وهو أحيانا يذكر الوجه الصحيح مستشهدا عليه مهملًا النص على وجه الخطأ فيه مكتفيا بما ذكر من صوابه وكأنَّ اللحن في ذلك معروف معلوم، يقول:

- "وتقول كسرت ظُفْر زيد، بضم الظاء والفاء، جميعا، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾⁽³⁾⁽⁴⁾.

- "وتقول: عَجَزْتُ عن الشيء، بفتح الجيم، ومنه قول الله تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

وهكذا أنه قسمها فصولا على الموضوعات ودون أن ينظمها ترتيب ألفبائي على نحو ما حدث في مؤلفات لاحقة، وهي خصيصة واضحة في أكثر المؤلفات القديمة التي تؤلف لأول مرة في موضوعها⁽⁷⁾.

مظاهر الصواب اللغوي:

نستفيد من كتاب (ما تلحن فيه العامة) للكسائي تصويبات صوتية وأخرى صرفية فحسب، ولا يحتوي على أمثلة لظواهر التطور النحوي أو الدلالي⁽⁸⁾ فمن أمثلة معالجة اللحن في الأصوات قوله:

-
- (1)- سورة النحل: الآية: 37.
 - (2)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 99-100.
 - (3)- سورة الأنعام: الآية: 146.
 - (4)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 101.
 - (5)- قرآن كريم: سورة المائدة: الآية: 31.
 - (6) الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 100.
 - (7)- انظر ملخص الكتاب في: محمد حسن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1997، ص 272.
 - (8)- رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، طبعة القاهرة، ط1، 1967، ص 111.

" وتقول: سَمُورٌ وَشَبُوطٌ وَكَلُوبٌ وَسَفُودٌ، وكل ما كان على فَعُولٍ بتشديد العين مفتوح الأول وكذلك دَبُوقٌ وَعَبُودٌ وَحَسُونٌ إلا حرفين فإن العرب تكلمت بهما بالضم والفتح وهما السُّبُوحُ والقُدُوسُ، وبعضهم يقول: السُّبُوحُ والقُدُوسُ"⁽¹⁾.

ففي هذه الأمثلة تطورت اللغة بضم أول الكلمة لكي تنسجم هذه الحركة مع حركة الضم التالية لها وذلك من أنواع التأثير الرجعي التام في حالة الانفصال، ومن أمثلة التطور الصوتي أيضا قوله:

- "يقال: فلان معدن العلم، ولا يقال معدن بفتح الدال"⁽²⁾.

فقد تطورت اللغة هنا بفتح الدال لتنسجم مع فتحة الميم، وذلك من أنواع التأثير التقدمي التام في حال الانفصال. ومن أمثلة اللحن في الصيغة الصرفية في زمن الكسائي قوله: " وتقول: هذه أتان، للأنثى من الحمير، بغير هاء"⁽³⁾.

إذ يعني هذا أن العوام كانوا ينطقون هذه الكلمة (أتانة) بتطور الصيغة من التأنيث بدون علامة إلى التأنيث بالتاء بسبب قانون السهولة واليسر، وقوله: " وتقول: غثت نفسي، ولا يقال: غَثَيْتُ بالياء، وكذلك عَلَتُ القِدْرُ بلا ياء"⁽⁴⁾، ففي هذه الأمثلة قياس خاطئ بصيغة (فعل) بفتح العين من الناقص على صيغة (فعل) بكسر العين ك (رضي)، عند اتصالها بتاء التأنيث. وقوله: " وأغلقت الباب فهو مُغْلَقٌ، ولا يقال مَغْلُوقٌ"⁽⁵⁾، ففي هذا المثال تطور لصيغة (مغلق) إلى مغلوق، قياسا على مفتوح بسبب التلازم والتقابل بين مفتوح ومغلق.

مقياس التخطئة والتصويب عند الكسائي:

لم يشر الكسائي إلى المقياس الذي اتبعه في مجال التخطئة والتصويب من خلال كتابه (ما تلحن فيه العامة) وذلك على عكس ما فعله علماء التنقية اللغوية من بعده، ومن خلال دراسة ما لحن العامة فيه يتبين بجلاء أنه اعتمد على أمرين اثنين هما:

(1)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 112.

(2)- المصدر نفسه، ص 120.

(3)- المصدر نفسه، ص 121.

(4)- المصدر نفسه، ص 121.

(5)- المصدر نفسه، ص 133.

1-السمع:

فهو يعتد بالمسموع عن العرب، ويرفض ما عداه، وما دام الكسائي من أوائل العلماء الذين ذهبوا إلى البادية لجمع اللغة مشافهة، لا بد أن يكون السماع محمداً بسماعه هو، فلا يكفي سماع غيره، وهو لهذا يقول حين سمعهم يثقلون الميم من (دم): "لم أسمع أحداً يثقل الدم"⁽¹⁾.

و حين سمعهم يؤنثون (خلق) في ثياب خلق، قال: "لم نسمعهم قالوا: خلقة، في شيء من الكلام"⁽²⁾.

ثم هو لا يرى المسموع كله حجة في الاستعمال، وإنما يختار منه الأفصح ويدع الفصيح، فقد اختار في (شكر) و (نصح) التعدية بالواسطة لا بالذات:

"وتقول: شكرت لك، ونصحت لك، ولا يقال شكرتك ونصحتك، وقد نصح فلان لفلان، وشكر له، هذا كلام العرب، قال الله تعالى: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾⁽³⁾ ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾⁽⁴⁾، ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾⁽⁵⁾....."⁽⁶⁾.

مع أن التعدية بالذات لغة ذكرها ابن السكيت:

"وقد شكرت له صنيعه فأنا أشكر له شكرا، وقد شكرته لغة، وقد شكرت الإبل والغنم تشكر شكراً، وهذا زمن الشكر إذا حفلت من الربيع، وهي إبل شكارى وغنم شكارى، ويقال: ضرة شكارى، إذا كانت مألًى من اللبن، والضرة أصل الضرع"⁽⁷⁾.

تم ابن منظور الذي قال: "وباللام أفصح" كما جاء في بيت ذكره اللسان للناطقة الذيباني⁽⁸⁾.

(1)- ابن منظور: لسان العرب، مادة (دمم).

(2)- المصدر نفسه، مادة (خلق).

(3)- قرآن كريم: سورة لقمان: الآية: 14.

(4)- قرآن كريم: سورة البقرة: الآية: 152.

(5)- قرآن كريم: سورة هود: الآية: 34.

(6)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 102-103.

(7)- ابن السكيت: إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، دط، دت، ص 194.

(8)- ابن منظور: لسان العرب مادة (شكر) (نصح).

وإذا كان الكسائي يعتد بسماعه هو في تخطئة العامة أو عدم تخطئها، فقد جر عليه ذلك اتهام معاصريه له بأن سماعه هو غير حجة، فهو كثيرا ما يسمع اللحن والشاذ ويقيس عليهما، قال أبوزيد فيه: " إنه لقي أعراب الحطمية فأخذ عليهم الفساد من الخطأ واللحن واحتج به"⁽¹⁾. وقال عنه الزجاج: " قد علمنا أن الكسائي لم يحك: (وددت) إلا وقد سمعه، ولكنه سمعه ممن لا يكون حجة"⁽²⁾.

يقول الكسائي: " وتقول: وَدِدْتُ أَنِّي فِي مَنْزِلِي، بكسر الدال الأولى، قال بعض الأعراب:

أُحِبُّ بُنَيَّتِي وَوَدِدْتُ أَنِّي *** حَفَرْتُ لَهَا بِرَابِيَةِ قُبَيْرَا"⁽³⁾.

2-الاستشهاد:

وفي مجال الاستشهاد لم يؤثر عن الكسائي رأي معين، غير أن الملاحظ يجده يكثر في كتابه (ما تلحن فيه العامة) من الاستشهاد بالقرآن الكريم، من ذلك:

-تقول: حرصت بفلان، بفتح الراء، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾.

ولا تقول: تحرص بفتح الراء، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾⁽⁵⁾.....⁽⁶⁾.

-وتقول: ما نَقَمْتُ مِنْهُ إِلَّا عَجَلْتَهُ، بفتح القاف، لا يقال غيره، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾⁽⁷⁾ "....."⁽⁸⁾.

(1)- السيرافي: أخبار النحويين البصريين، تحقيق عبد المنعم خفاجي، طبعة القاهرة، 1953، ص 44.

(2)- ابن منظور: لسان العرب مادة (ودد).

(3)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 106.

(4)- قرآن كريم: سورة يوسف: الآية: 103.

(5)- قرآن كريم: سورة النحل: الآية: 37.

(6)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 99-100.

(7)- قرآن كريم: سورة البروج: الآية: 08.

(8)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 100.

- وتقول: دَعُهُ حَتَّى يَسْكُتَ مِنْ غَضَبِهِ بِالتَّاءِ، وَلَا يُقَالُ: يَسْكُنُ بِالنُّونِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا سَكَتَ عَنِ مُوسَى الْغَضَبُ﴾⁽¹⁾ " (2).

- وتقول: قَدْ نَفِدَ الْمَالُ وَالطَّعَامُ، بِكَسْرِ الْفَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾⁽³⁾ " (4).

- وتقول: سَخِرْتُ مِنْ فُلَانٍ، بِالْمِيمِ وَلَا تَسَخَّرُ مِنْهُ، وَلَا يُقَالُ: سَخِرْتُ بِفُلَانٍ بِالْيَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسَخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾⁽⁵⁾ " (6).

ولم يجنح الكسائي عن القرآن الكريم إلى الاستشهاد بالشعر إلا إذا تعذر عليه المثال من كتاب الله تعالى ومن مواضع ذلك:

- وتقول: قَدْ أَوْزَيْتُ النَّارَ، إِذَا أَشْعَلْتَهَا بِالْوَاوِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾⁽⁷⁾، وَقَالَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ فِي شَاهِدِ ذَلِكَ: (الطويل)

وَأَطْفَ حَدِيثُ السُّوءِ بِالصَّمْتِ إِنَّهُ *** مَتَى تُورِ نَارًا لِلْعِتَابِ تَأَجَّجًا...⁽⁸⁾

- وتقول: وَوَدِدْتُ أَنِي فِي مَنْزِلِي، بِكَسْرِ الدَّالِ الْأُولَى، قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ: (الوافر)

أُحِبُّ بُنْيَتِي وَوَدِدْتُ أَنِّي *** حَفَرْتُ لَهَا بِرَأْيِي قُبَيْرًا⁽⁹⁾.

- وتقول: عَضِضْتُ اللَّقْمَةَ، بِكَسْرِ الضَّادِ، وَمَسِسْتُ بِكَسْرِ السِّينِ، وَبَرَزْتُ وَالِدِي.

قال الشاعر في شاهد: عضضت: (الكامل)

(1)- قرآن كريم: سورة الأعراف: الآية: 154.

(2)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 100.

(3)- قرآن كريم: سورة الكهف: الآية: 109.

(4)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 100.

(5)- قرآن كريم: سورة الحجرات: الآية: 11.

(6)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 108.

(7)- قرآن كريم: سورة الواقعة: الآية: 71.

(8)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 104.

(9)- المصدر نفسه، ص 106.

الآنَ لَمَّا أُبَيِّضَ مَسْرُيَّتِي *** وَعَضَّضْتُ مِنْ نَابِي عَلَيَّ جِذْمَ.

وما عدا القرآن والشعر، لا نجد في كتاب (ما تلحن فيه العامة) شاهدا من الحديث النبوي الشريف، أو أقوال الصحابة أو غيرهم.

نموذج تطبيقي من معجم الصواب عند الكسائي:

تبدأ كل فقرة في كتاب (ما تلحن فيه العامة) للكسائي بعبارة و(ونقول) أو (يقال) ويستشهد بالقرآن الكريم والشعر، أما مقدمة الكتاب فهي مقتضبة غير واضحة، لم تبين السبب الذي من أجله صُنِّفَ الكتاب، وكان على الكسائي أن يقدم للكتاب بمقدمة عن الدافع الذي دفعه إلى تأليف الكتاب، ومنهجه وسبب وضعه، على هذا النحو بدون ترتيب، ولكن نرى أن الرجل كان يحاول جمع النصوص يظهر فيها لحن العامة في عصره، ومن البيهقي أن عصر الكسائي كان عصر الفصاحة، وإذا كان اللحن قد تسرب إلى العامة والخاصة، فإنه حاول أن ينبه ويفتح الطريق لرجال المدرسة الكوفية أن يسيروا على منهجه.

حرص: (الحاء والراء والصاد أصلان، أحدهما الشق والآخر الجشع) ⁽¹⁾ "وتقول: حَرَصْتُ-بفتح الراء- قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ⁽²⁾، ولا تقول: تحرص- بفتح الراء- قال تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ ⁽³⁾ ". ⁽⁴⁾

ما ذكره الكسائي هنا موافق للغويين، ولكن هناك لغات رديئة جاء فيها المضارع بفتح الراء،

قال ابن منظور: " وأما حَرَصَ يَحْرَصُ، فلغة رديئة" ⁽⁵⁾. وقال الفيومي: " حَرَصَ القَصَارُ الثوب حرصا من بابي ضرب وقتل: شقه، ومنه قيل للشجة تشق الجلد (حرصة) وحرص عليه حرصا من باب ضرب إذا اجتهد، والاسم: الحِرْصُ بالكسر. و(حَرِص) بكسر الراء، على الدنيا من باب ضرب أيضا، ومن باب (تعب) لغة إذا رغب رغبة مذمومة، فهو حريص، وجمعه حراص ⁽⁶⁾، وقال السيوطي: " قال

(1)- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1999م، مادة (حرص).

(2)- قرآن كريم: سورة يوسف: الآية: 103.

(3)- قرآن كريم: سورة النحل: الآية: 37.

(4)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 99-100.

(5)- ابن منظور: لسان العرب مادة (حرص).

(6)- الفيومي: المصباح المنير مادة (حرص).

ابن درستويه في شرح الفصيح: قول العامة حرصت، بالكسر، أحرص لغة معروفة صحيحة إلا أنها في كلام الفصحاء قليلة، والفصحاء يقولون بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل⁽¹⁾.

سكت: (السين والكاف والتاء يدل على خلاف الكلام، تقول سكت يسكت سكوتا، ورجل سكتيت، ورماه بسكاته، أي بما اسكته، وسكت الغضب بمعنى سكن)⁽²⁾ - "وتقول: دَعُهُ يَسْكُتُ من غضبه، بالتاء، ولا يقال: يسكن بالنون، قال الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ﴾⁽³⁾ " ..."⁽⁴⁾.

ويلاحظ أن الكسائي قد اختلف مع اللغويين في هذه المسألة رغم أنهم نصوا على مسائل خمس اختلف فيها مع اللغويين، وليست منها هذه المسألة، قال ابن منظور: "وسكت الغضب مثل سكن: فتر، وفي التنزيل العزيز ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ﴾ قال الزجاج: معناه ولما سكن، وقيل معناه: ولما سكت موسى عن الغضب على القلب، كما قالوا: أدخلت القلنسوة في رأسي، والمعنى: أدخلت رأسي في القلنسوة، قال: والقول الأول الذي معناه سكن هو قول: أهل العربية"⁽⁵⁾.

شكر: (السين والكاف والراء أصول أربعة متباينة بعيدة القياس، فالأول الشكر: الثناء على الإنسان بمعروف يوليئه... والأصل الثاني الامتلاء والغزر في الشيء... والأصل الثالث: الشكر من النبات... والأصل الرابع: الشكر وهو النكاح)⁽⁶⁾ - "وتقول: شكرت لك ونصحت لك، ولا يقال: شكرتك ونصحتك، وقد نصح فلان لفلان وشكر له، هذا كلام العرب، قال الله تعالى: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾⁽⁷⁾ " ..."⁽⁸⁾.

إن ما ذكره الكسائي في هذه المسألة يخالف جمهور اللغويين، ففيها لغتان: شكرته وشكرت له، ونصحته ونصحت له، يتعدى بنفسه وباللام، وهذه هي الأدلة:

(1)- السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، 1987، ج1، ص 215.

(2)- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (سكت).

(3)- قرآن كريم: سورة الأعراف: الآية: 154.

(4)- الكسائي: ما نلحن فيه العامة، ص 100.

(5)- ابن منظور: لسان العرب مادة (سكت).

(6)- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (شكر).

(7)- قرآن كريم: سورة لقمان: الآية: 14.

(8)- الكسائي: ما نلحن فيه العامة، ص 102-103.

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾⁽¹⁾، العرب لا تكاد تقول: شكرتك إنما تقول: شكرت لك، ونصحت لك، ولا يقولون: نصحتك وربما قيلت.

قال بعض الشعراء: (الطويل)

هُمُ جَمَعُوا بُؤْسِي وَنُعْمِي عَلَيْكُمْ *** فَهَلَّا شَكَرْتَ الْقَوْمَ إِذْ لَمْ تَقَابِلْ⁽²⁾

وقال الخطيب التبريزي: وشكرت له شكرا، وشكرته لغة، وشكرت به لغة ثالثة، مثل: كفرت به⁽³⁾، وقال الفراء أيضا في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾⁽⁴⁾، العرب تقول: كفرتك وكفرت بك، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك، وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: شكرت بالله، كقولهم: كفرت بالله⁽⁵⁾.

وقد تحدث النحويون عن هذه المسألة في باب تعدية الفعل بحرف الجر، وتعديته بنفسه، مثل شكرت زيدا وشكرت لزيد، ونصحت لعمر، ونصحت عمرا، وكلت له ووزنته ووزنت له، ورجعته ورجعت إليه.

ظفر: (الظاء والفاء والراء أصلان صحيحان يدل أحدهما على القهر والفوز والغلبة، والآخر على قوة في الشيء)⁽⁶⁾ - "وتقول: كَسَرْتُ ظُفْرَ زَيْدٍ، بضم الظاء والفاء جميعا، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾⁽⁷⁾... "⁽⁸⁾.

وما ذكره الكسائي في هذه المسألة ليس فيها لغة واحدة كما ذكر، بل ذكرت المعاجم وكتب اللغة لغات أخرى، قال ابن فارس: "والأصل الآخر الظفر" ظفر الإنسان بإسكان الفاء، ومن الباب ظفر القوس، وهما الجزءان اللذان يكون فيهما الوتر في طرفي سَيْتِي القوس⁽⁹⁾، قال ابن منظور:

(1)- قرآن كريم: سورة البقرة: الآية: 152.

(2)- الفراء: معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرين، دارالكتب المصرية، القاهرة، 1955، ج1، ص 52.

(3)- الخطيب التبريزي: تهذيب إصلاح المنطق، تحقيق فوزي عبد العزيز مسعود، طبعة القاهرة، 1986، ص 268.

(4)- قرآن كريم: سورة هود: الآية: 68.

(5)- الفراء: معاني القرآن، ج2، ص 20.

(6)- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (ظفر).

(7)- قرآن كريم: سورة الأنعام: الآية: 146.

(8)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص101.

(9)- ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دارالجيل، بيروت، دت، مادة (ظفر).

"الظْفُرُ بِإِسْكَانِ الْفَاءِ، وَالظُّفْرُ بِضَمِّ الْفَاءِ مَعْرُوفٌ، وَجَمْعُهُ أَظْفَارٌ وَأَظْفُورٌ يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ (كُلَّ ذِي ظُفْرٍ) بِكَسْرِ الظَّاءِ، وَإِسْكَانِ الْفَاءِ فَشَاذٌ، غَيْرُ مَأْنُوسٍ بِهِ إِذْ لَا يَعْرِفُ ظْفِرٌ بِالْكَسْرِ، وَقَالُوا: الظُّفْرُ لَمَّا لَا يَصِيدُ، وَالْمَخْلَبُ لَمَّا يَصِيدُ، كُلُّهُ مَذْكَرٌ صَرَحَ بِهِ اللَّحْيَانِي⁽¹⁾، وَقَدْ أَجْمَلَ الْقَوْلُ فِي لُغَاتِهَا الْفَيْوُمِي ت 770 هـ فِي الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ يَقُولُهُ: "الظُّفْرُ بِضَمِّتَيْنِ لِلْإِنْسَانِ مَذْكَرٌ، وَفِيهِ لُغَاتٌ أَفْصَحَهَا بِضَمِّتَيْنِ وَبِهَا قَرَأَ السَّيْعَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ سُورَةُ الْأَنْعَامِ آيَةٌ 146، وَالثَّانِيَةُ الْإِسْكَانُ لِلتَّخْفِيفِ وَقَرَأَ بِهِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَالْجَمْعُ أَظْفَارٌ وَرَبَّمَا جَمَعَ عَلَى أَظْفَرٍ مِثْلُ: رُكْنٌ وَأَرْكُنٌ، وَالثَّلَاثَةُ بِكَسْرِ الظَّاءِ وَزَانَ جِئْلٌ، وَالرَّابِعَةُ بِكَسْرَتَيْنِ لِلْإِتْبَاعِ، وَقُرِئَ بِهِمَا فِي الشَّاذِ، وَالْخَامِسَةُ أَظْفُورٌ وَالْجَمْعُ أَظْفِيرٌ"⁽²⁾.

عسي: (العين والسين والحرف المعتل يدل على قوة واشتداد في الشيء... فأما عسى فكلمة ترج، تقول عسى يكون كذا، وهي تدل على قرب وإمكان)⁽³⁾ -وتقول: عسيت أن أكلم زيدا، بفتح السين، قال الله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽⁴⁾⁽⁵⁾

والكسائي يوافق اللغويين في هذه المسألة، إلا أن هناك لغة نادرة جاءت فيها (عسي) بكسر السين ذكرها الفراء في كتابه (معاني القرآن)، قال الفراء في توجيه الآية السابقة: "قرأها العوام بنصب السين، وقرأها نافع المدني: فهل عسيتم، بكسر السين ولو كانت كذلك لقال: عسي بكسر السين في موضع عسى بفتحها، ولعلها لغة نادرة"⁽⁶⁾، وقال ابن منظور: "قال الأصمعي: يقال: وهو عسي أن يفعل كذا، وعسي أي خليق، قال ابن الأعرابي: ولا يقال: عسى وما أعساه وأعس به وأعس بأن يفعل ذلك، كقولك أجر به، وعلى هذا وجه الفارسي قراءة نافع: فهل عسيتم بكسر السين، وقد جاء فَعَلَ وفَعِلَ بفتح العين وكسرهما، مثل: وري الزند، ووري بفتح الراء وكسرهما، فكذلك عسيتم وعسيتم، وقال الأزهري: قال النحويون: يقال: عسى ولا يقال: عسي، وقال الله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ سورة محمد آية 22، اتفق القراء أجمعون على فتح السين من قوله: (عسيتم) إلا ما جاء عن نافع أنه كان يقرأ (فهل عسيتم) بكسر السين، وكان

(1)- ابن منظور: لسان العرب مادة (ظفر).

(2)- الفيومي: المصباح المنير، دار الحديث، القاهرة، 2008، مادة (ظفر).

(3)- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (عسى).

(4)- قرآن كريم: سورة محمد: الآية: 22.

(5)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 103.

(6)- الفراء: معاني القرآن، ج 3، ص 62.

يقرأ ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهِّلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ سورة الأعراف آية 129، فدل على موافقته الفراء على عسى، على أن الصواب في قوله (عسيتم) بفتح السين⁽¹⁾.

نقم: (النون والقاف والميم أصيل يدل على إنكار شيء وعيبه، ونقمت عليه أنقم: أنكرت عليه فعلا، والنقمة من العذاب والانتقام، كأنه أنكرك عليه فعاقبه)⁽²⁾ وتقول: ما نقمت منه إلا عجلته، بفتح القاف، لا يقال غيره، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾⁽³⁾ ...⁽⁴⁾.

وهذه مسألة من المسائل التي اختلف فيها، الكسائي مع اللغويين، فقد ذكر ابن السكيت في إصلاح المنطق: "ويقال: ما نقمت منه إلا الإحسان، فأنت تنقم -بفتح القاف في الماضي وكسرها في المضارع- قال الكسائي: ونقمت -بكسر القاف- تنقم بفتح القاف لغة"⁽⁵⁾، وقال الخطيب التبريزي: وما نقمت منا إلا الإحسان -بفتح القاف- ونقمت بكسر القاف لغة"⁽⁶⁾.

الخلاصة:

ومجمل القول فإن الكسائي يتصدر علماء اللحن قاطبة في العصر القديم سواء الذي غلبت إقامتهم ببلاد العراق كالفراء والأصمعي وابن قتيبة وثعلب وأبي هلال العسكري والحريزي والجواليقي وابن الجوزي وموفق الدين البغدادي، أو الذين غلبت إقامتهم ببلاد الأندلس كالزبيدي والبطل يوسي وابن هشام اللخمي، أو الذين غلبت إقامتهم ببلاد المغرب ولم يصل إلينا منها إلا آراء مؤلف تونسي مجهول يلقب بابن الإمام، أو الذين عاشوا في غير هذه البلدان كابن كمال بناشا وابن الحنبلي ورضي الدين الحلبي وابن بري البصري وشهاب الخفاشي.

(1)- ابن منظور: لسان العرب مادة (عسى).

(2)- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (نقم).

(3)- قرآن كريم: سورة البروج: الآية: 8.

(4)- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص 100.

(5)- ابن السكيت: إصلاح المنطق، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط4، ص 207.

(6)- الخطيب التبريزي: تهذيب إصلاح المنطق، ص 284.